

لغة الجدّ والهزل في شعارات الحراك الشعبي الجزائري
 "دراسة سيميائية تداولية في نماذج مختارة"

The Language of Seriousness and Humour in the Slogans of the
 Algerian Popular Movement

"A Semiotic and Pragmatic Study in Selected Models"

خولة خليفي*

دليلة مزوز

جامعة باتنة 1

جامعة باتنة 1

مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة

مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة

Khaoula.khelifi@univ-batna.dz

Dalila.mazouz@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2025-05-14

تاريخ القبول: 2025-06-01

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم قراءة تحليلية، من منظور سيميائي تداولي، في عينة من شعارات الحراك الشعبي الجزائري؛ بالتركيز على ثنائية "الجدّ والهزل" فيها؛ لإبراز دورها في التعبير عن مطالب الشعب وتبليغ مقاصده؛ فإلى أي مدى تحققت تداولية الخطاب السياسي من خلال شعارات الحراك الشعبي الجزائري؟ وما المقاصد المضمرّة فيها؟ الكلمات المفتاحية: قراءة تحليلية؛ منظور سيميائي تداولي؛ شعارات؛ حراك شعبي جزائري؛ جدّ وهزل.

Abstract:

This study aims to provide an analytical reading, from a Semiotic and Pragmatic perspective, on a sample of the slogans of the Algerian popular movement, focusing on the duality of seriousness and humour in them, to highlight their role in expressing the people's demands and communicating their goals; To what extent has the deliberativeness of political discourse been achieved through the slogans of the Algerian popular movement? What are their underlying purposes?

Keywords: Analytical reading; Semiotic and pragmatic perspective; Slogans; Algerian popular movement; Seriousness and humour.

*المؤلف المراسل.

لعلّ أبرز حدث اجتماعي سياسي عرفته الجزائر في تاريخها الحديث هو الحراك الشعبي الجزائري، الحراك الذي انطلقت شرارته مساء يوم الجمعة 22 فيفري 2019م؛ بخروج الجزائريين في مسيرات عارمة ومظاهرات حاشدة في مختلف أنحاء الوطن، باختلاف الجنس والعمر والعرق، وبصرف النظر عن المستوى الدراسي والانتماء المهني والاجتماعي والجغرافي؛ من أجل التعبير عن سخطهم وغيظهم واستيائهم الشديد ورفضهم التام ترشّح الرئيس السابق "عبد العزيز بوتفليقة" للانتخابات الرئاسية وتمديد العهدة الرابعة؛ كونه مريضا ومُقعدا ولم يره الشعب ولم يتحدث إليه منذ سنوات؛ فلم يعد وضعه الصّحي يسمح له برعاية شعبه، وممارسة نشاطاته، وتسيير شؤون البلاد؛ فخرج الشعب رافضا ترشّحه للعهدة الخامسة، مطالبا برحيله عاجلا وتنحيه عن سدة الحكم.

وقد اختلفت أشكال الرّفص وتنوّعت مظاهر التّعبير؛ بين حمل اللافتات، وترديد الشّعارات، وتحرير الكتب والمقالات، وتصوير القصص القصيرة والمسرحيات والأغنيات، والإبداع في رسم الصّور والكاريكاتيرات والتّيفوات، دون أن ننسى مشاركة المقالات والتّغريدات والتعليقات والصّور والفيديوهات في مواقع التّواصل الاجتماعي، وممارسة فعل الاحتجاج عموما بمنتهى التّحضّر والرّقي، والسّلميّة التي جسّدها الشعب ومارسها طيلة جمعات الحراك؛ من خلال الشّعارات واللافتات، والتّوعية في اللّقاءات والاجتماعات، وتوزيع المأكولات والمشروبات، وتنظيف الشّوارع وحمل النّفايات، والتّضامن مع رجال الأمن؛ بتوزيع الورود عليهم، وترديد الشّعارات التي تعنيهم.

وقد استمرّ حراك الجزائريين لأسابيع كثيرة، بلغت أزيد من مئة جمعة متتالية، اختلفت فيها مطالب الشعب، باختلاف الأوضاع الاجتماعيّة والأحداث السّياسيّة؛ فعرف الحراك تقلّباتٍ ومساراتٍ عديدةً، وتجاذبه علوم ومجالات معرفيّة كثيرة، أبرزها: علم الاجتماع وعلم السّياسة وعلم الإعلام والاتّصال وعلم الشّريعة وعلم اللّغة؛ فأسال الحراك كثيرا من الحبر، وكُتبت فيه دراسات كثيرة، تحدّثت عنه من زوايا مختلفة، تنوّعت فيها أدوات تحليله، ومنهاج دراسته، وتباينت فيها الأهداف والنتائج والإشكاليات التي انطلقت منها.

ومن طرائف الحراك الجزائريّ إبداع الشعب وعبقريته في التّلاعب بمفردات اللّغة، وتوظيف الأقوال والحكم، والاقتباس والتّشبيه، ومختلف أنواع المحسنات البديعيّة

والصّور البيانيّة، وكتابة الكثير من الشّعارات والألفات بأسلوب هزليّ ساخر، جمع بين الجِدّ والهزل؛ للهروب من واقعه، والتّرويح عن نفسه، والتّعبير عن مكان الضّرر في حياته، وتعرية الفساد والخراب الّذي شاع وانتشر وعشّش في مختلف مجالات الحياة، ونقد السّلطة ومواجهتها بمُضمّرات القول ورسائل الهزل والسّخرية المُبطّنة بالجِدّ. من هنا برزت أهميّة الموضوع، وتولّدت رغبة البحث فيه، وتبلورت إشكاليّته في السّؤال التّالي:

- إلى أيّ مدى تحقّقت تداوليّة الخطاب السّياسي من خلال ثنائيّة "الجِدّ والهزل" في شعارات الحراك الشّعبيّ الجزائري؟ وما المقاصد المُضمّرة فيها؟

وفي محاولة للإجابة عن إشكاليّة البحث؛ سعت الدّراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، تجيب عن الأسئلة التّالية:

- 1/ كيف وظّف الجزائريّون لغة الجِدّ والهزل في شعارات الحراك؟
- 2/ ما هي مُضمّرات القول ومقاصد الكلام وراء لغة "الجِدّ والهزل" في شعارات الحراك؟
- 3/ هل استطاع الشعب الجزائريّ التّعبير عن مطالبه وتبليغ مقاصده من خلال ثنائيّة "الجِدّ والهزل"؟

وبالنّسبة لمنهج الدّراسة، فقد اقتضت طبيعة الموضوع وغايتنا منه الانطلاق من الوصف؛ لوصف عيّنات الدّراسة في الجانب التّطبيقي، وعرضها للقارئ بشيء من الدّقة والتّفصيل والشّموليّة، ثمّ تقديم تحليل سيميائيّ تداوليّ لمكوّنات الشّعارات (الألفات)؛ للكشف عن العلامات ومكوّناتها من منظور سيميائي، وإبراز علاقة هذه العلامات المتنوّعة ببعضها في دلالاتها الأفقيّة والعموديّة لتشكيل خطاب تامّ سياسيّ دعائي، والوصول - أخيرا- إلى رسائلها المُضمّرة وغاياتها المقصودة.

أمّا تقسيم البحث، فقد أخرجناه في جزأين، الأوّل هو الإطار المفاهيمي (Conceptual framework) ، تحدّثنا فيه عن متغيّرات البحث، مع إبراز علاقاتها المترابطة. والثّاني هو الإطار العملي (Practical framework) ، قدّمنا فيه قراءة تحليليّة من منظور سيميائيّ تداوليّ لخمسة شعارات في الحراك الشّعبيّ الجزائري، وقد كان أساس اختيارها بالدرجّة الأولى (معيّار الانتقاء) تنوّع تمظهرات الجِدّ والهزل فيها، مع اختلاف المطالب والمقاصد في مضامينها.

1- الإطارُ المفاهيمي: (Conceptual framework)

نحاول فيما يلي تسليط الضوء على متغيّرات البحث؛ بتحديد المصطلحات الرئيسيّة للدراسة، وعرضها شرحاً وتحليلاً ومناقشة، مع إبراز العلاقات الخاصّة التي تربطها؛ حتّى يتعرّف القارئ بوضوح على مفاتيح البحث، ويعي كَيْفِيّة ارتباطها، ولا يحدث عنده لبس أو فهمٌ خاطئ لها.

1.1- الجِدُّ وَالهَزْلُ في اللُّغة:

يُقال في معنى الجِدِّ والهَزْل من الّذي نقصده: «فلان يَهْزِل، يَمْزَح، وَيَمْجُن، وَيَدْعَب، وَيَلْعَب، وَيَعْبَث، وَيَلْهُو، وإنه لَهَزَّال، وَمَزَّاح، وَمَجَّان، ودَعَّابَة، وعَبَّيث، وإنه لتَلْعَاب، وتَلْعَابَة، ولُعْبَة بضمّ ففتح، وإنه لدَعِب لَعِب، وداعِبٌ لاعِبٌ. وهو كثير الهَزْل، والمَزْح، والمُزَّاح، والمُجَانَة، والمُجُون، والدُّعَابَة، واللَّعِب، والعَبَث. وقد هازَل فلانا، ومازَحَه، وماجَنَه، وداعَبَه، ولاعَبَه، وطايَبَه، وفاكَهه، وباسَطَه، وضاحَكَه، ويقال عَبَثَ بفلان إذا تَعَرَّضَ له بما يُثيره يُريد الضَّحْكَ منه، وإنَّ فلانا لَيَتَداعِب على النَّاس إذا رَكِبهم بالهَزْل والمُزَّاح»¹.
فالَهَزْل -إذن- نقيض الجِدِّ، ونعني به المُزَّاح. والجِدِّ -مما سبق- ضدُّ الهَزْل، ونريد به الرِّصانة والرِّزانة.

غير أنّ الجِدِّ والهَزْل في الكلام لا يُراد بهما دائماً معناهما الحقيقي؛ أي ظاهر اللفظ؛ فقد يخرجان إلى المجاز، ويُقصد منهما باطن اللفظ ومُضَمَّرات القول «فتقول: فلان يَنْشَقِّي بالمُزَّاح، وهذا هَزْل يَشْفُ عن جِدِّ، وهَزْل يُترجم عن جِدِّ، وهذا مَزْح مُبْطَنٌ بالجِدِّ، وهذا كلام ظاهره هَزْل وباطنه جِدٌّ»². بمعنى يحدث أن يُخفي الإنسان جِدّه بهزله ومُزاحه، فيقول شيئاً ويقصد به شيئاً آخر، أو يتحدث هازلاً مازحاً ضاحكاً وهو جادّ رصين رزين في غايته ومقصده، أو يبدو جادّاً في كلامه لكنّه يعبر عن وضع هزليّ وواقع ساخر. وبهذا يكون قوله تلميحا لا تصريحاً، ورسالة مغلفة مُبْطَنَة لا مفتوحة مفضوحة، والضَّحْكَ فيها كما البكاء.

¹ طراد مجيد، (2015م)، المُعْجَمُ المُفَصَّلُ في المُتَضَادَّاتِ في اللُّغة العَرَبِيَّة، ط2، دار الكتب العلمية.

بيروت- لبنان، ص: 272.

² - المرجع نفسه، ص: 272، 273.

وعليه، فالهزل أو السّخرية طريقةٌ في الكتابة، تُعتمد عندما لا يرغب صاحبها في التّصريح بحقيقة ما؛ فيلمّح إلّهما بكلام مضحك أو رسم ساخر.

2.1- الشّعارُ لغة: (Slogan)

يعرف الشعار بأنه «رسم أو علامة أو عبارة مختصرة يتيسّر تذكُّرها وترديدها تتميّز بها دولة أو جماعة يرمز إلى شيء ويدلّ عليه "الصولجان شعرا الملك- شعار تجاريّ: علامة تجاريّة- شعار الشّرف: شارة تُحمل دلالة على الانتساب إلى مدرسة أو نادٍ وغير ذلك" / تحت شعار كذا: باسمه، تحت رايته»¹. أو هو «عبارة يتعارف بها القوم في السّفر أو الحرب، وهو ما يسمّى: سرّ اللّيل / شعارُ بني فلان: نداء يُعرّفون به»². ومن هذين التّعريفين، نفهم أنّ الشّعار يمكن أن يكون صورة مرسومة، أو علامة أيقونيّة أو رمزيّة أو إشاريّة*، أو عبارة لغويّة أو جملة مختصرة؛ بحيث تكون سهلة الحفظ والتّرديد، وتحيل على مرجع خارجي، أو تدلّ على معنى معيّن، كما يمكن أن تكون غامضة مشفّرة، يفهمها فقط من تواضع عليها.

3.1- الشّعارُ السّياسي:

تعدّدت المجالات التي اهتمّت بالشّعار عموما، وتباينت تعريفاته فيها بتباين منطلقات البحث فيه، والأمر نفسه بالنّسبة للشّعار السّياسي؛ فقد تجاذبته علوم وتخصّصات معرفيّة كثيرة، اختلفت في تعريفه وتحليل مضمونه، بين منطلق لغويّ واجتماعيّ وسياسيّ وإعلاميّ ونفسيّ ودينيّ.... وغيرها.

والّذي يهمّنا في هذا المقام، هو مفهوم الشّعار في المجال السّياسي، وحرّي بنا الإشارة هاهنا إلى اختلاف الباحثين والمتخصّصين أيضا في تعريفه من منظور سياسي؛ فمنهم من

¹ - مختار عمر أحمد، (2008م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلّد1، ط1، عالم الكتب، القاهرة، ص: 1206.

² - المرجع نفسه، ص: 1206.

* لمعرفة الفروقات الدّقيقة بين الأيقون (Icom) والرّمز (Symbole) والإشارة (Index) يمكن العودة إلى: بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسيّة في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب -دراسة معجميّة-، ص: 93، 116، 86 على التّرتيب.

عرّفه انطلاقاً من بنيته السطحيّة أو شكله الخارجي (كلمات مكتوبة، أو منطوقة = شعار نصّي منطوق = هُتاف، أو صورة = شعار أيقوني) ووظيفته التّأثيريّة (جذب تأييد الجمهور). ومنهم من عرّفه في إطار علاقته بالدّولة (كلمات موجّهة للزّائرين، تحمل معلوماتٍ عن الدّولة، بحيث تعبّر عن حضارتها وخصائصها ومواطنيها). ومنهم من ركّز في تعريف الشّعار على الحملات الانتخابية (رسالة سياسيّة موجّهة للتّأخّبين، تخدم المرشّح الانتخابي) وهنا نجد شهماً بين الشّعار السّياسي الذي يشتري صوتاً والشّعار الإعلامي الذي يبيع مُنتجاً. ومن الباحثين من ربط مفهوم الشّعار بالإيديولوجيا عموماً (مصطلحات موجزة تحوي معايير أخلاقيّة ومؤسسيّة). ومنهم من ركّز فقط على بعده الشّفويّ (مقاطع صوتيّة يهتف بها المتظاهرون). وهناك من سلّط الضّوء على الخصائص الدّعائيّة للشّعار السّياسي (موجز ومختصر، سهل وبسيط، واضح ومباشر، هادف وفعّال، سهل الحفظ والتّدكر والترديد)¹. وتعقبها على ما سبق، نلاحظ أنّ هذه الاتّجاهات وإن اختلف مفهوم الشّعار في منظورها من حيث الدّافع والهدف إلا أنّها تتقاطع وتتشرك في ماهيّة ومميّزاته. فالشّعار السّياسي -إذن- «تعبير قصير يشمل مجموعة من الكلمات أو أقل، تحمل رسالة سياسية مباشرة*، وتستخدم أدوات البلاغة اللغوية بشكل يسهل ترديدها وحفظها، ويتم كتابتها أو نشرها عبر وسيلة اتصالية جماهيرية أو شخصية، وإبرازها بشكل يلفت انتباه الجمهور لها، وتستهدف التأثير في مدركات الجمهور أو اتّجاهاته أو سلوكياته، بشكل يخدم أهداف صاحب الرسالة»².

ومنه، نخلص إلى أنّ الشّعار السّياسي يمكن أن يكون كلمة، أو عبارة لغويّة، أو جملة مختصرة، أو صورة (علامة سيميائية)، يحمل رسالة معيّنة ويعبّر عن مطلب محدّد، ويؤدّي وظيفة التّبلغ والتّواصل؛ عندما يحصل التأثير والافتناع. ولأنّه يتميّز بالدّقة والوضوح والاختصار؛ فإنّه يلعب دوراً مهمّاً في تبليغ المقاصد وتحقيق التّواصل؛ وهو بهذا أداة فاعلة ومؤثّرة جدّاً بين أشكال الخطاب السّياسي.

¹ - يُنظر الشريف سامح، (2017م)، الشعارات السياسية دراسة نظرية وتطبيقية، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ص: 46-48.

* وقد تكون غير مباشرة (مُبطّنة، مُضمّرة).

² - الشريف سامح، الشعارات السياسية دراسة نظرية وتطبيقية، ص: 54.

4.1- الحَرَائُكُ لغة:

ورد تعريف الحَرَائِك في المعجمات العربية القديمة تحت مادة [ح،ر،ك] على أنه «الْحَرَكَةُ: ضِدُّ السُّكُونِ، حَرَكٌ يَحْرُكُ حَرَكَةً وَحَرَكًا وَحَرَكَةً فَتَحَرَّكَ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَكَذَلِكَ يَتَحَرَّكُ، وَتَقُولُ: قَدْ أُعْيَا فَمَا بِهِ حَرَائِكُ، قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ وَمَا بِهِ حَرَائِكُ أَيْ حَرَكَةً»¹. إذن فالحَرَائِك هو الحَرَكَة، والحَرَكَة تحمل معنى التَّحَوُّل والتَّغْيِير والتَّنَقُّل والتَّبَدُّل، وما هو متحرك يناقض كلَّ ثابت ساكن هامد. أمَّا في المعجمات العربية الحديثة فقد ورد تعريف الحَرَائِك فيها على أنه «[مفرد]: حَرَكَة كلُّ مظهر عام من مظاهر النَّشاط، ضِدُّ السُّكُون "رأيتَه ممدِّدًا على الأرض جُثته هامة لا حَرَائِك فيها- مريض بلا حَرَائِك"/ مابه حَرَائِك: هامد، ساكن»².

ومن هذا التَّعريف، يمكن أن نضيف معنى النَّشاط إلى المعاني السَّابقة، فيصبح الحَرَائِك ما دلَّ على الحَرَكَة والنَّشاط، والانتقال من مكان إلى آخر، أو من حال إلى أخرى، فهو ضِدُّ السُّكُون. والملاحظ من التَّعريفين السَّابقين أن لا اختلاف على مدلول الحَرَائِك في اللُّغة بين قدمائنا العرب والمحدثين.

5.1- الحَرَائِكُ الشَّعْبِي:

يُعرَّف الحَرَائِك الشَّعْبِي على أنه «نمط من الحركات الاحتجاجية، ومظهر عام من مظاهر النشاط والتفاعل المجتمعي مع الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تميز البلد، والذي يجسده الشعب في شكل مظاهرات، أو مسيرات، أو تجمعات واعتصامات في الشوارع والميادين والساحات العامة، كتعبير عن رفضه لتلك الأوضاع المتردية، والمطالبة بتغييرها، وكنوع من أنواع القطيعة مع مرحلة سابقة تميزت بالجمود والسكون والخضوع للأمر الواقع»³. وببدو هذا التَّعريف شاملا نوعا ما ومعبِّرا إلى حدٍّ بعيد عن مفهوم الحَرَائِك الشَّعْبِي، فهو -إذن- حركة احتجاجية، يقوم بها أفراد المجتمع، تتسم بالنَّشاط والتَّفاعل،

¹ - ابن منظور، لسان العرب، ص: 844.

² - مختار عمر أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص: 479.

³ - عميري عبد الوهاب، (2022م)، الحراك الشعبي الجزائري وتحقيق الانتقال الديمقراطي فرص وعوائق النجاح بناءً على طبيعة العلاقات المدنية-العسكرية، ضمن كتاب جماعي بعنوان: الحراك الشعبي في الجزائر جدلية الانتقال الديمقراطي والأمن المجتمعي، دط، دار الكتاب الحديث، الجزائر، ص: 78.

لغة الجِدِّ وَالْهَزْلِ في شعاراتِ الحَرَكَ الشَّعْبِيّ الجزائري "دراسةً سيميائيةً تداوليّةً في نماذجٍ مختارة"

ووحدة الدّوافع والمطالب، والتّمرد الجماهيريّ على الأوضاع السّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة المزريّة، الّتي يعيشها البلد، والرّغبة الجماعيّة في التّغيير والإصلاح، من خلال مظاهرات أو مسيرات احتجاجيّة، في مختلف شوارع وميادين الوطن، مثلما حصل في الحَرَكَ الشَّعْبِيّ الجزائري، عام 2019م.

6.1- الحَرَكَ الشَّعْبِيّ الجزائري:

لعلّ أوّل ما يتبادر إلى أذهاننا عند سماع عبارات من قبيل "حَرَكَ الجزائر"، الحَرَكَ الشَّعْبِيّ الجزائري"،، هو تلك المشاركات الجماهيريّة الواسعة، والمظاهرات الحاشدة، والمسيرات الكبيرة، الّتي عرفها الشّارع الجزائري منذ 22 فيفري 2019م، حيث خرج الشّعب الجزائريّ بكافّة شرائحه، وفي مختلف ولايات الوطن، ثائرا متمردا على قرار الرّئيس السّابق "عبد العزيز بوتفليقة" في التّرشّح مجدّدا للرّئاسيّات، وتولّيّه الحكم لعهدة خامسة، فقد بلغ السّيل الزّبى، وكان هذا الخبر-كما يقال- القشّة الّتي قصمت ظهر البعير، والقطرة الّتي أفاضت الكأس، والشرارة الّتي وُلد من رحمها الحَرَكَ الشَّعْبِيّ الجزائري، بعدما ظلّ الشّعب خاضعا خانعا ساكنا لسنوات طوال، والفساد ينخر المجتمع في كافّة ميادينه وقطاعاته. فكيف لرئيس مريض مُقعّد، لم يخرج إلى الشّعب ولم يره الشّعب منذ سنوات أن يرشّح نفسه لعهدة خامسة؛ هذا الّذي استفزّ الشّعب وجعله يستشيط غضبا، عبّر عنه من خلال شعارات الرّفّض الّتي رفعها وهتف بها وردّدها، مطالبا من خلالها تراجع الرّئيس السّابق عن قراره، وعدم تمديدّه للعهدة الرّابعة، ومغادرته سدة الحكم. وقد استمرّت مسيرات الحَرَكَ لجمعات كثيرة متتالية، تباينت فيها مطالب الشّعب بتباين مسارات الحَرَكَ، وتباين الأحداث السّياسيّة آنذاك. وشهد العالم على سلميّة هذا الحَرَكَ الّذي لم تسقط فيه قطرة دم واحدة، وأصبح 22 فيفري 2019م عيدا وطنيّا، وتاريخا أبديّا لأهمّ حدث سياسيّ عرفته الجزائر في تاريخها الحديث.

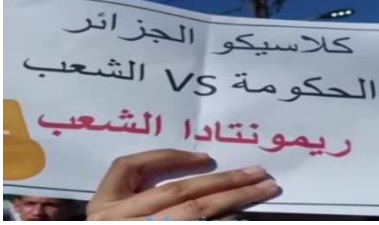
خلاصة:

تكمن العلاقة بين متغيّرات البحث الّتي أسلفنا الحديث عنها، في أنّ الشّعار السّياسيّ شكّل من أشكال الخطاب السّياسي، واحدى تمظهرات الحَرَكَ الشَّعْبِيّ الجزائري. ولغة

الجِدِّ والهَزْل فيه أسلوب قديم في الكتابة، اعتمده الجزائريون؛ للتعبير عن مطالبهم وتبليغ مقاصدهم، التي سيتم الكشف عنها فيما سيأتي.

2- الإطارُ العملي: (Practical framework)

نحاول فيما يلي التطبيق على أربعة شعارات رُفعت في الحراك الشعبيّ الجزائري، بتقديم دراسة تحليليّة فيها، من منظور سيميائيّ تداولي. وقد اخترناها بناءً على تنوّع وجه الهزل والسخرية فيها، واختلاف المطالب والمقاصد في مضامينها.



1.2- تحليلُ التّموذج الأول:

يظهر في هذه الصّورة جزءٌ من يد شابٍ أو رجل، يحمل لافتة مؤطرة بالأسود؛ لتوجيه بصر المتلقّي وشدّ اهتمامه. مع خلفيّة بيضاء؛ لتكون الكتابة بارزة تجذب الناظرين. وتتوسّط اللافتة ثلاث عبارات، كُتبت بخطّ داكن كبير: الأولى والثّانية منها، كُتبتا بالّلغة العربيّة، وبلون أسود، وتضمّنتا اختصارا (Abbreviation) لكلمة فرنسيّة (Versus.Vs) تعني: مقابل أو ضد. أمّا العبارة الثّالثة فقد كُتبت بالعربيّة فقط، وبلون أحمر. لعلّ أوّل انطباع للقارئ، عند مشاهدة اللافتة هو ابتسامة تعكس فهم المقصود من مُضمّرات القول؛ فقد كان صاحبها ذكياً في انتقاء مفردات الشّعار، ومزجه بين مصطلحات عالميّة في كرة القدم (كلاسيكو*، ريمونتادا**)، والتي عبرت عن جانب الهزل والسخرية في الشّعار، وبين مفردات العامّة التي يفهمها جميع النّاس. (الجزائر، الحكومة، الشعب). فمصطلح "كلاسيكو" يقال -عادةً- في سياق الحديث عن مقابلة تنافسيّة فريدة من نوعها في كرة القدم، تُقام بين فريقين قويّين ومعروفين، لهما تاريخ عريق وجماهيريّة كبرى؛ مثل

* الكلاسيكو (بالإسبانيّة: El Clasico): مباراة ديربي في رياضة كرة القدم بين قطبي الكرة الإسبانيّة نادي ريال مدريد ونادي برشلونة. وهي إحدى صور التنافس بين أكبر وأهم ناديين في العاصمة الإسبانيّة مدريد ومدينة برشلونة، المدينتان الأكبر في إسبانيا. (نُظر: <https://2u.pw/6HIVNcx>، تاريخ التّصفّح: 27، 05، 2022م).

** الرّيمونتادا (بالإسبانيّة: La Remontada)، مصطلح رياضي يُستخدَم في كرة القدم ويعني "العودة" أو "الرّجوع". (موجود على الرّابط التالي: <https://2u.pw/7n2YyVrE>، تاريخ التّصفّح: 27، 05، 2024م).

لغة الجِدِّ وَالْهَزْلِ في شعاراتِ الحَرَكَاتِ الشَّعْبِيَّةِ الجزائري "دراسةً سيميائيةً تداوليةً في نماذج مختارة"

كلاسيكو الأرض أو قطبا الكرة الإسبانية "نادي ريال مدريد" و"نادي برشلونة". والأمر نفسه أسقطه صاحب اللافتة على الحَرَكَاتِ الشَّعْبِيَّةِ الجزائري؛ فجعل عنوان اللافتة العبارة الأولى (كلاسيكو الجزائر)، وحدد في العبارة الثانية الفريقين في المقابلة (الحكومة vs الشعب)؛ ليتفاجأ القارئ ويُخرقُ أفقَ توقُّعه، عندما يجد أنَّ الحكومة والشَّعبَ غريمين في المقابلة. الحكومة الَّتِي تمثلُ السَّيَادَةَ والسَّلْطَةَ والقُوَّةَ، والشَّعبَ الأَبْيَّ الضَّعِيفَ المغلوب على أمره. والجميع يعرف أنَّ الغريم التَّقْلِيدِيَّ والخصم الأُزْلِيَّ للشَّعبِ الجزائري هو كلٌّ من يقيّد حرّيته؛ فكان الطَّرْفان ندَّين قوَّيين في كلاسيكو الجزائر.

ثمّ يتفاجأ القارئ مرّة أخرى في العبارة الثالثة (ريمونتادا الشَّعب) بنتيجة المقابلة، الَّتِي كانت لصالح الشَّعب الجزائري؛ أين استخدم صاحب اللافتة مصطلحا آخر من مصطلحات كرة القدم وهو "الريمونتادا" الَّتِي تعني الرُّجُوع أو العودة من الخلف، أو قلب النتيجة في المباراة في وقت قياسي وبشكل غير متوقَّع، أو -بتعبير آخر- تعديل النتيجة يتبعها الفوز من أحد الفريقين، بعدما كان خاسرا والأمل في فوزه شبه مستحيل.

والأمر نفسه أسقطه صاحب اللافتة على الحَرَكَاتِ الشَّعْبِيَّةِ الجزائري، في صراع الحكومة والشَّعب، فبعدما كان النَّصر حليفها ما يقارب العشرين سنة؛ في حكم الرئيس السَّابِق "عبد العزيز بوتفليقة"، تمكَّن الشَّعب في بضعة أسابيع -وهي فترة قياسية- من تحقيق جزء كبير من مطالبه، وبطريقة سلمية، تحدّث عنها العالم أجمع؛ فكانت أجمل ريمونتادا، ريمونتادا الشَّعب، ريمونتادا الشَّباب الَّتِي انتظرها بفارغ الصَّبر.

ومن الملاحظ في اللافتة، أنَّ عبارة "ريمونتادا الشَّعب" قد كُتِبَتْ باللَّون الأحمر، هذا اللَّون المميّز، الَّلَّذِي يتَّسم بإشعاع غزير؛ فيلفت الانتباه ويشدُّ الأعين ويجذب النَّاظِرين، في ساحات الحَرَكَاتِ، وشاشات التِّلْفَازات، ومختلف وسائل الإعلام والاتِّصال. كما أنَّ الأحمر فيه نشاط وحيويّة وحياة، وهو أكثر الألوان قوّة وطاقَة؛ ما يجعله مناسباً لبعث الحماس في قلوب المتظاهرين، وإصدارذبذبات عالية، تؤدِّي إلى زيادة حركة الخلايا ونشاطها، وتسريع دقَّات القلب؛ فيزداد التَّفَاعُل بين أبناء الشَّعب؛ لإعلاء صوت الحق¹.

¹ - يُنظر بلخيري رضوان، (2016م)، سميولوجيا الخطاب المرئي من النظري إلى التطبيقي، ط1، جسور

للنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 94.

بخلاف اللون الأسود الذي كُتبت به الجملتان الأولى والثانية؛ فهو إن دلّ على شيء يدلّ -بنظرنا- على خطورة الأمر والأوضاع الحرجة التي تعيشها البلاد. فدلالة الحزن في اللون الأسود تعكس آلام الشعب إزاء الفساد الحاصل في كافة قطاعات المجتمع، ودلالة الخفاء والظلام تعكس المستقبل المجهول وصعوبة التكهن بمآلات الحراك، ودلالة القوة فيه تعكس إرادة الشعب وتمرّده على كلّ قيد.

وعليه، فإنّ الجمع بين تلك المتناقضات [الحكومة، الشعب]، [الرّمونتادا، الشعب] شكّل من الناحية الأسلوبية مفارقة المفاجأة؛ لأنّ هذه العناصر لا تجتمع في الحقيقة ومعانيها الحقيقية لا تتحقّق إلّا مجازاً؛ فيتحقّق عنصر المفاجأة لدى القارئ بخرق توقّعه. إذن فاختيار صاحب اللافته مصطلحات شهيرة في كرة القدم لها وقعها وتأثيرها، وإسقاطه ظاهرة كروية عالمية على ظاهرة اجتماعية سياسية، فيه من الذكاء وقد مثل وجه التهمك والسخرية في البنية السطحية لشعار الحراك. أمّا وضع الشعب في مقابلة حاسمة مع الحكومة، وانتصاره بعد خسارة سنوات من الرضوخ والخنوع، وتحقيقه لجزء كبير من مطالبه، يأتي في مقدّمها تنحي الرئيس السابق من منصبه، بعد إصرار على البقاء دام عشرين سنة، فهذا هو وجه السخرية في البنية العميقة للشعار. وما كان إلّا أن تنتعش الآمال مجدداً، بريمونتادا سلمية لفخامة الشعب الجزائري، في كلاسيكو الجزائر.

2.2- تحليل النموذج الثاني:

نلاحظ في هذه الصورة جمعا من المتظاهرين في الحراك الشعبي الجزائري، بينهم



رجل يحمل لافتة بيضاء، مكتوب عليها جملة اسمية منسوخة، بخطّ أسود داكن «إن رصيد حياتك غير كاف لإجراء هذه العهدة!!!!»، وتنتهي بأربع علامات تعجب متتالية (!!!!).

مع العلم أنّ الحرف النّاسخ "إنّ" يفيد

التوكيد، والجملة الاسمية في اللغة العربية تفيد الثبوت والدوام والاستمرار؛ أي ثبوت

لغة الجدِّ والهزل في شعارات الحراك الشعبي الجزائري "دراسة سيميائية تداولية في نماذج مختارة"

الوصف لموصوفه، أو -بتعبير آخر- تُستخدم للتعبير عن الحقائق والأوصاف الثابتة. أمّا تكرار علامة التعجب (!) في نهاية الجملة فهو- وإن كان خاطئا منهجيا- يدلّ على المبالغة في الانفعال والدهشة والتعجب والقلق.

يكنم وجه الهزل والسخرية في هذا الشعاري في عملية الاقتباس التي قام بها صاحب اللأفتة؛ فقد ألّف الشعار بناء على التسجيل الصوتي المعروف، الذي نسمعه عادةً عند نفاذ رصيدنا وإجراء مكالمة هاتفية، فعلى غرار " إن رصيد حسابك غير كافٍ لإجراء هذه المكالمة" كتب " إن رصيد حياتك غير كافٍ لإجراء هذه العهدة"، فاستبدل كلمة "حسابك" بـ"حياتك" و"المكالمة" بـ"العهدة"؛ فكانت النتيجة دُعابة قاذحة وسخرية مريرة.

ومن خلال القرنيتين: الضمير المتصل "الكاف" في كلمة "حياتك" وكلمة "العهدة" نستنتج أنّ الشعار موجّه بالدرجة الأولى إلى الرئيس الجزائري السابق "عبد العزيز بوتفليقة"، الذي ظلّ عشرين سنة يحكم الجزائر، وطالبه الجزائريون بالعدول عن الترشّح لعهدة خامسة، والتّنحي من منصبه ورحيله عن الحكم؛ فالمعروف عنه أنّه من مواليد 1937م¹، وأنّه مريض ومُقعّد ولم يره الشعب لسنوات إلّا في كوادرو وإطارات، توضع له في المناسبات والاجتماعات؛ وعليه فلا عمره ولا وضعه الصّحّي الحرج يخوّلانه للترشّح في الانتخابات، وحكم البلاد لعهدة خامسة.

ولكن رغم ذلك، «ومع نهاية العهدة الرابعة التي كانت عمليا من نصيب أخيه السعيد والقوى غير الدستورية المستحدثة. وبكل وقاحة وقلة حياء وأخلاق، وفي عملية جنونية أقدم على الترشح لعهدة خامسة وهو شبه محنّط لا يشاهد الشعب إلّا صورته والأزلام المناقفة المنتفخة تزاحم لتقيلها وكأنها أمام "الحجر الاسود" معاذ الله»²؛ وعليه؛ فإنّ ترشّح عبد العزيز بوتفليقة رسميا لعهدة خامسة كان القطرة التي أفاضت الكأس، والدافع الأقوى لانطلاق مسيرات الحراك الواعية المنظّمة السلمية، في 22 فيفري 2019م، من مختلف بقاع الوطن؛ يطالب فيها الجزائريون بعدم التّمديد والتّنازل عن التّرشّح لعهدة

¹- يُنظر فريك بشير، (2019م)، حكم بوتفليقة جنون أم خيانة؟!، ط2، دار الأمة، الجزائر، ص: 11.

²- المرجع السابق، ص: 09.

خامسة، بعد أن «أصيب الرأي العام الوطني بالذهول والقنوط وخيبة الأمل جرّاء هذه الخطوة الممقوتة والمرفوضة شعبيا وإعلاميا وحتى أخلاقيا ودستوريا»¹.

وحريّ بنا الإشارة هاهنا إلى بعض الشّعارات التي رفعها المتظاهرون وعبرت عن المطلب نفسه، ومن أبرزها:

عمري 30 سنة 10 سنوات إرهاب و 20 سنة بوتفليقة، لا للعهد الخامسة، لا لتمديد الرابعة، جيبو البياري زيدو الصاعيقة ما كانش الخامسة يا بوتفليقة، لا تمديد لا تمديد لا بوتفليقة لا السعيد، لا عام لا دقيقة Dégage يا بوتفليقة... إلخ. والملاحظ فيها أنّ جميعها تشترك في رفض الرئيس السابق، ومطالبته بالتّناحي عاجلا عن سدّة الحكم، هو وكلّ من له يد في الحكم من حاشيته وأتباعه.

وأخيرا، تمكّن الشعب الجزائريّ من تحقيق الجزء الأثقل والأهمّ من مطالبه -تنحية الرئيس- بعد خمسة أسابيع من الاحتجاجات الشعبيّة السّلميّة، التي عبّرت عن رفض جماهيريّ منقطع النّظير استمرار رئيسهم في الحكم، وبهذا، انتهى زمن عبد العزيز برسالة إنسانيّة مؤثرة لشعبه*، الذي ثار وتمرد عليه وانتفض على حاشيته.

3.2- تحليل النّموذج الثالث:

نلاحظ في الصّورة جمهورا من المتظاهرين في مسيرات الحراك الشعبيّ الجزائري،



تتوسّطه سيارة بيضاء اللون، وُضع فوقها أنبوب مصنوع بلون أحمر، يجسّد نوعا من اللّحوم الباردة، المعروفة في اللّهجة الجزائريّة باسم "الكاشير" (المُرْتَيْلًا)، ومكتوب عليه

¹ - المرجع السابق. ص: 321.

* للاطلاع على الرّسائل الأخيرة للرئيس السابق "عبد العزيز بوتفليقة" متوجّهّا بها إلى الشعب الجزائري؛ يمكن العودة إلى المرجع التّالي: علال محمد، (2020م)، بوتفليقة والزّنانة رقم5، دط، دار الأمة، الجزائر، ص: 119-140.

باللّون الأبيض وبخطّ عريض جملة «إنتهى عهد الكاشير» تشد أعين النّاظرين، في منظر هزليّ ساخر.

وقد انتقل مصطلح "الكاشير" من كلمة عامّة بسيطة يعرفها جميع الناس، إلى مصطلح خاصّ في قاموس الجزائريّين، له أبعاده الدّلاليّة وخلفيّاته المُضمّرة؛ فمُنذ حَرَكَ 22 فيفري 2019م أصبح "الكاشير" رمزا سياسيًا ساخرًا، يدلّ على الفساد والرّشوة والتّملق، ويمسّ كلّ المغفّلين والانتهازيين والمستفيدين بأيّ شكل من الأشكال من قيام النّظام السّابق.

فعندما تقوم الأحزاب السّياسيّة بإجراء تجمّعات حزبيّة، داعمة لشخصيّات معيّنة، وتحجز القاعات والصّالات الكبرى، الأمر الذي يتطلّب جلب عدد كبير من المناصرين والمؤيّدين؛ للتّعبئة وإظهار القوّة والتّفوّق العددي، هذا يسهم بشكل كبير في إبراز مكانة الحزب والمرشّح، ويزيد في عدد الأصوات. وكلّما كانت التّجمّعات كبيرة كلّما شدّد ذلك المواطنين، ومالت الكفّة للأكثرية. ولكي تُملأ القاعة وجبت التّعبئة؛ بجلب المناصرين والأتباع من بقاع مختلفة، وهذا يتطلّب توفير وسائل النّقل والأكل والشّرب، حسب طاقة الحزب والمنخرطين فيه من رجال أعمال وأصحاب أموال. فكان الكاشير في الخبز هو الوجبة الدّسمة في هذه التّجمّعات الحزبيّة؛ ما يدلّ على قمّة السّفاهة والانحطاط فيمن يبيع صوته مقابل شيء بسيط، ووجبة بخسة الثّمّن في المتناول. وفي الآن ذاته يدلّ على الاستغلال والانتهازيّة من مسؤولي هذه الأحزاب؛ فقط من أجل الوصول إلى السّلطة، دون رقيب أو حسيب.

ومن الأمثلة على ذلك، «أن نظم حزب جبهة التحرير الوطني في 9 فبراير/ شباط الماضي تجمعا بالقاعة البيضاوية غصت بشباب جيء بهم من مناطق مختلفة للإيحاء بوجود دعم شعبي لترشح بوتفليقة لولاية خامسة. لكن الشباب المشارك بالتجمع تفاجأ بأن مكافأهم لم تكن سوى وجبة غداء "سندويتش" به قطع من "كاشير". ومنذ ذلك الحين، تحول هذا الصنف من اللحوم الباردة إلى رمز يعبر عن فساد الطبقة الحاكمة»¹. لذلك، «كان "الكاشير" الحاضر الذي لا يغيب في كل المسيرات السلمية المنظمة منذ 22 فبراير

¹ - منشور في: 01، 05، 2019م، وتاريخ التّصفّح: 21، 07، 2024م، وموجود على الرّابط التّالي:

سواء عن طريق صور يرفعها المتظاهرون على شكل شعارات أو من خلال حملة في الشارع، كما بات عصب النكت والتهكمات والاستعارات المكنية للإسقاطات السياسية»¹.

وعليه، أصبحت دلالات المصطلح وخلفياته جلية واضحة أمامنا، جسدها الجزائريون في قالب هزلي ساخر، وشعار قاذح، ودُعاة مريّة؛ فقد جاء الحراك للإطاحة بالرئيس السابق، وإسقاط رموز الفساد ومحاسبتهم؛ لينتهي عهد الكاشير، وتنقضي ثقافته البائسة.



4.2- تحليل النموذج الرابع:

نلاحظ في الصورة رجلا من المتظاهرين في احتجاجات الحراك الشعبي الجزائري، يضع حول عنقه وشاحا (شال) للعلم الوطني، مكتوب عليه عبارة «تحيا الجزائر» ويحمل

في يده اليسرى لافتة بيضاء، مكتوب عليها ما يلي: «ملخص القول: راهم يتنحوا وحنا حابين يتنحى لي راهو ينحى فيهم يتنحوا قاع الناحي والمنحوح والمنحوح به وحرف النح وأدوات النح وماناش ضاربين النح».

ويظهر من ملامح الرجل أنه قلق غاضب مستاء جاد فيما يقول، مع أن الشعار الذي يحمله على طرف نقيض؛ فقد كتبه بأسلوب ساخر جدا وبجمل غاية في الهزل، وهي بدورها تعكس واقعا مريّا واستياء كبيرا.

والملاحظ -أيضا- في هذه اللافتة هو التمازج والتناغم والتكامل بين لغة الأم ولغة المنشأ؛ فقد جمع الرجل بين اللغة العربية واللهجة الجزائرية العامية (الدارجة)، ليخرج الشعار في قالب تهكمي، يحمل مقاصد مضمّرة، ورسائل مشفرة، نبين عنها فيما يلي:

- ملخص القول: أي خلاصة الكلام، ومنتهى القول، ونهاية الحديث، وزبدة ما آل إليه الوضع، ورسى عليه قرار فخامة الشعب.
- راهم يتنحوا: مطلب جماهيري عام بإقالة رموز الفساد في النظام الحاكم، ومحاسبتهم جميعا.

¹ - منشور في: 29، 03، 2019م، وموجود على الرابط التالي: <https://2u.pw/oELTxau>.

- وحنّا حابّين يتنحّى لي راهو ينحّي فيهم: الإقرار برغبة الشَّعب في القضاء على النِّظام، والتَّخلُّص منه ومن كلّ من له علاقة مباشرة أو غير مباشرة به (الجنيرالات وحزب فرنسا أو ألام فرنسا في الجزائر)

- يتنحّاو قاع: من أشهر الشَّعارات الّتي نادى بها الجزائريّون في مسيرات الحَرَكَاتِ الشَّعْبِيَّةِ الجزائريَّةِ، تعود قصّته إلى يوم 11 مارس 2019م، عندما صرّح الرّئيس السّابق "عبد العزيز بوتفليقة" بتنازله عن التّرشّح لعهدة خامسة، وخرجت مراسلة قناة "سكاي نيوز" إلى شارع أودان؛ لنقل فرحة الجزائريّين وانطباعاتهم عن هذا الخبر، وإذ بأحد الشّباب يقاطعها فجأة، اسمه سفيان بكير تركي، وينفي كلامها أمام الكاميرا، معبّراً عن غضبه واستيائه بعبارة عفويّة هي "يتنحّاو قاع" (ليتنحّوا جميعاً = ليرحلوا جميعاً)، إشارة منه إلى حتميّة إقالة جميع رموز الفساد ومحاسبتهم، وأنّ الشَّعب لا يكفيه تنحّي الرّئيس.

ومن يومها، انتشر هذا الشَّعار العفويّ كالنّار في الهشيم، وذيع صيته ولقي صدى كبيراً لدى الجزائريّين؛ كتب عنه الباحثون والصحفيّون، وتناقلته مختلف وسائل الإعلام والاتصال، وصار ملازماً للمسيرات؛ في الهُتافات أو اللافتات، وحتّى في ملابس الحراكين مُرفقاً بصورة صاحبه؛ فأصبح علامة سيميائيّة تواصلية بين مختلف الأجيال، تحمل دلالة سياسيّة صارخة، هي المطالبة برحيل كامل أفراد عصابة النِّظام وتنحيّتهم جميعاً دون استثناء، مع كلّ المتزلفين المتملّقين الّذين دافعوا عن بقائهم¹.

وإذا أردنا أن نتحدّث عن العزل السّياسيّ أو التّغيير الجذريّ بشيء من التّفصيل فإنّنا سنشير إلى مطالبة الشَّعب بإقالة الوزير الأوّل والحكومة ورئيس الدّولة ورئيس المجلس الدّستوريّ والولاة والأمناء العامّين للوزارات، والدّهّاب إلى أبعد من ذلك بإقالة رؤساء الدّوائر ورؤساء البلديّات وحلّ البرلمان ومجلس الأُمّة، وإقالة رؤساء الجامعات والمؤسّسات الاقتصاديّة الكبرى، بل الدّهّاب إلى أبعد من هذا بإقصاء جميع الأحزاب الّتي دعمت وساندت النِّظام الحاكم، ويأتي في مقدّمتها حزب جبهة التّحرير الوطنيّ وحزب التّجمّع الوطنيّ

¹- يُنظر علال محمد، بوتفليقة والزّنزانة رقم 5، ص: 108.

الديمقراطي. والملاحظ فيما سبق أنّ قائمة العزل واسعة جدًا؛ تشمل كلّ المسؤولين من أعلى الهرم السّياسيّ إلى أسفله¹.

وقد فصل الأستاذ عبد العزيز نصر الدّين في القائمة السّابقة بتصنيفها إلى مجموعتين، الأولى أسماها «العصابة السّاحقة أو الحاكمة»، والثانية أطلق عليها اسم «العصابة المسحوقة أو المحكومة»^{*}.

غير أنّ شعار "يتنحّوا قاع" لقي استنكارا واستهجانا من البعض؛ مخافة منهم أن يحتمل الوطن ما لا يحتمل؛ بأن يتسبّب في فوضى عارمة وإعلان حالة طوارئ. ومن الباحثين من يؤيّد هذا الطّرح فيقول: «هذا الشعار وإن كان يُعبّر عن الإفلاس التام الذي وصل إليه النظام السابق، إلّا أنّه يحمل بعض التطرف السّياسي كون تطبيقه يؤدي إلى إفراغ مؤسسات الدولة وهيئاتها وهذه مغامرة غير محمودة المآلات، بل قد يطيل تفعيل محتوى هذا الشعار من عمر الأزمة السّياسية في الجزائر، خاصة وهو يطرح ضمن فروعه سؤال من سيمثل الحراك داخل الهيئات المُفرغة مثل الحكومة والمجلس الدّستوري كما أظهر مورد هذا الشعار بأنه لم يأت من لحظة واعية بل جاء في سياق رد مقتضب غلبت فيه العاطفة على العقل»². وتعقبها على ردّ الباحثة الذي نراه صائبًا ومنطقيًا إلى حدّ ما، نحن نسأل عن الأنسب والأصلح بين أن يبقى هرم الخراب، أو يُغيّر جزئيًا بغضّ النّظر عن بعض رموز الفساد فيه، أو يُغيّر جذريًا ويُعدّل جملة وتفصيلًا وإن طالّت الأزمة وانتظرنا طويلاً؟! وردّا على هذا السّؤال؛ نحن نرى فيما يلي:

- إفراغ مؤسسات الدّولة وهيئاتها أفضل من الاستمرار في غضّ الطّرف عن الفساد الذي شاع وانتشر فيها، والاستسلام للخراب الذي عمّ البلاد في جميع قطاعاتها لعقود من الزّمن.

¹- يُنظر بكيس نور الدين، (2020م)، الحراك الشعبي الجزائري النسخة المنقحة لثورات الربيع العربي، دط، النشر الجامعي الجديد، الجزائر، ص: 75.

^{*} للاستزادة؛ يُنظر الحراك الشعبي الأصيل ما بين تحكم القوى الغير دستورية وتسلط أوليغارشية المال، ص: 127، 128.

²- ختالة عبد الحميد، بعض الشعارات تحمل تطرفا سياسيا، جريدة النصر، الجزائر، موجود على الرّابط التّالي: <http://2u.pw1ut97KcZ3>، وتاريخ النّصفح: 22، 07، 2024م.

- لا يهَمُّ أن يطول عمر الأزمة السِّياسِيَّة بقدر ما يهَمُّ تحقيق المطالب فيها وبلوغ النّتائج المرجوّة.
- لدينا نخبة من رجال ونساء أكفاء يمكنهم تمثيل الحَرَاكِ داخل الهيئات المُفَرَّعة.
- لا نظنّ أنّ العاطفة غلبت على عقل الشَّعب؛ فعشرون سنة من الظّلم والاضطهاد والفساد كافية أن ترضعه وعيا يرى به تفاصيل المشهد بوضوح.
- التّاحي والمنحوح والمنحوح به وحرف النّح وأدوات النّح: عبارات ساخرة، غرضها الإصرار على المطالبة بإقالة جميع رموز الفساد في النّظام السّابق، والتخلّص منهم جميعا ومن كلّ من له صلة بهم.
- وماناش ضاربين النّح: تحذير ساخر، وتنبيه إلى أنّ الشَّعب الجزائري واعٍ ومُدرك وفطن للمراوغات والألاعيب الّتي تَحْدُث، وأنّه لن يسكت ولن يتوقّف عن المطالبة بالتّغيير والقضاء على رؤوس الفساد.

الخاتمة:

حاولنا في هذه الورقة البحثيّة أن نسلّط الضّوء على بعض المفاهيم، الّتي لها صلة وثيقة بالموضوع: كالجِدِّ والهَزْل، والشّعار، والشّعار السِّياسي، والحَرَاكِ، والشَّعب، والحَرَاكِ الشَّعْبِيِّ الجزائري. لنقدّم بعدها دراسة تحليليّة من منظور سيميائيّ تداولي، في أربعة نماذج من شعارات الحَرَاكِ الشَّعْبِيِّ الجزائري: لإبراز دورها في التّعبير عن مطالب الشَّعب وتبليغ مقاصده.

نتائج الدّراسة:

بعد البحث والقراءة في جوانب الموضوع، والنّظر في عيّنة الدّراسة وتحليلها من منظور سيميائيّ تداولي؛ توصّل البحث إلى جملة من النّتائج نوردّها فيما يلي:

- تنوّعت المتناقضات في شعارات الحَرَاكِ الشَّعْبِيِّ الجزائري؛ بين الطّول والقصر، والجمل الاسميّة والفعلية، والبساطة والعمق، والجِدِّ والهَزْل، والتلميح والتّصريح، والرّسميّ

وغير الرسمي، واللغة القواعدية أو اللغة الأم (العربية الفصحى) واللهجة العامية أو لغة المنشأ (الدارجة)، والعربية الفصحى أو الدارجة واللغات الأجنبية. ويدل هذا التنوع على اتساع مساحة الخطاب السياسي، وكثرة منابعه وتعددها، واشتراك فئات وجهات عديدة في إنتاجه.

- تعددت المقاصد في شعارات الحراك الشعبي الجزائري بتغيير مجريات الأوضاع السياسية والاجتماعية، وفيما يلي نقدم مُضمّرات القول ومقاصد الكلام في عينة البحث:
- تفاؤل الجزائريين وأملهم الكبير وثقتهم في قدرتهم على تغيير الواقع السياسي، مهما اشتدّ الضّغط وطال الأمد.

- مطالبة الجزائريين الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة بالعدول عن الترشّح لعهدة خامسة، وتقديم استقالته فوراً، ورحيله عن الحكم.

- وعي الجزائريين بالأعباء السلّطة السياسية، وفساد الطبقة الحاكمة، وانتهازية المسؤولين واستغلالهم لمن يبيعون أصواتهم وذممهم لأجل مقابل بخس كوجبة كاشير.

- مطالبة الجزائريين بإقالة جميع رموز الفساد، بتطبيق العزل السياسي والتغيير الجذري، ومحاسبتهم جميعاً من أعلى هرم السلّطة إلى أسفله.

- كانت لغة "الجدّ والهزل" حاضرة بقوة في شعارات الحراك الشعبي الجزائري، وقد استطاع الجزائريون من خلالها التعبير عن مطالبهم وتبليغ مقاصدهم؛ فلجؤ الشعب إلى السخرية السياسية وثقافة الضحك والتنكيت، يخفي رفضاً وازدراءً وتدمراً من الوضع القائم، وينمّ عن عجز في التغيير وعدم القدرة على مواجهة الواقع السياسي، فكانت لغة الجدّ والهزل ملاذاً وملجأً للتنفيس والمقاومة، وأداة قوية لتوجيه النّقد للسلّطة السياسية والطّعن في نزاهة المسؤولين ومصادقيّتهم، وتفادي مخلفات التعبير الجدّي والصّريح في رفض الواقع السياسي. كما أبانت عن الطّاقة الإبداعية في الشعب وبراعته في التلاعب بمفردات اللغة.

المراجع:

- 1- ابن منظور، (دت)، لسان العرب، دط، دار المعارف، القاهرة.
- 2- بلخيري رضوان، (2016م)، سمبولوجيا الخطاب المرئي من النظري إلى التطبيقي، ط1، جسر للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 3- بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب -دراسة معجمية.
- 4- الشريف سامح، (2017م)، الشعارات السياسية دراسة نظرية وتطبيقية، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.
- 5- طراد مجيد، (2015م)، المعجمُ المُفَصَّلُ في المُتضَادَّاتِ في اللُّغةِ العَرَبِيَّةِ، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- 6- علال محمد، (2020م)، بوتفليقة والزنزانة رقم 5، دط، دار الأمة، الجزائر.
- 7- عميري عبد الوهاب، (2022م)، الحراك الشعبي الجزائري وتحقيق الانتقال الديمقراطي فرص وعوائق النجاح بناءً على طبيعة العلاقات المدنية-العسكرية، ضمن كتاب جماعي بعنوان: الحراك الشعبي في الجزائر جدلية الانتقال الديمقراطي والأمن المجتمعي، دط، دارالكتاب الحديث، الجزائر.
- 8- فريك بشير، (2019م)، حكم بوتفليقة جنون أم خيانة؟!، ط2، دار الأمة، الجزائر.
- 9- مختار عمر أحمد، (2008م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد1، ط1، عالم الكتب، القاهرة.
- 10- بكيس نور الدين، (2020م)، الحراك الشعبي الجزائري النسخة المنقحة لثورات الربيع العربي، دط، النشر الجامعي الجديد، الجزائر.

11- <https://2u.pw/6HIVNcx>.

12- <https://2u.pw/7n2YyVrE>.

13- <https://2u.pw/jv3N9abN>.

14- <https://2u.pw/oELTxau> .

15- <https://2u.pw/U5K1B5SU>.

16- <https://2u.pw/w5Mw/8gg> .

17- ويكيبيديا، جمهورية ديمقراطية، <https://2u.pw/FltcoZ6Z>.

18- ياحي علي، من هم "الحركيون" في الجزائر، اندبندت عربية،

<https://2u.pw/5a/ZjXiU>

19- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ويكيبيديا،

<https://2u.pw/5a/ZdXiU>

20- <http://2u.pw1ut97KcZ3>.

